وزارة الثقافة والاعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

دار الشؤون الثقافية العامة

مجلة المورد

بغداد الحلمية ص.ب ٤٠٢

العدد/ ١١٥

التاريخ / ١٦ / ١١ / ١٩٩٦

الى/ كلية التربية / جامعة الانبار

م / نشر بحث

تحية طيبة ...

نؤيد لكم بأن مجلة المورد التراثية الفكرية

ستنشر للاستاذ د. عبد العزيز علي مطلك الدليمي

بحثه الموسوم اللهجات العربية في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الاندلسي

وذلك في احد الاعداد الاتية من المجلة فيرجى العلم بذلك.

مع خالص الشكر والتقدير ...

رئيس تحرير مجلة المورد

صادق هاشم

سكرتير التحرير

نسخة منه الى/

رئاسة تحرير مجلة المورد

الاستاذ د. عبد العزيز علي مطلك الدليمي

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
مجلة المورد

اللهجات العربية في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي

الدكتور: عبد العزيز علي مطلق الحربي
كلية التربية - جامعة الأنبار
قسم اللغة العربية

اللهجات العربية في تفسير البحر المحيط :-

تفسير البحر المحيط كغيره من التفاسير التي كانت لها عناية باللغة يُعَدُّ مَعْلَمَةً وذخيرةً في اللهجات ، بحيث لا يستطيع باحث في اللهجات العربية أن يغفل ما جاء في كتابه ، وتتضح أهمية هذا التفسير في مجال اللهجات في أمرين هما :-

أ- جمعه كثيراً من تلك اللغات .

ب- انه كثيراً ما يوازن بين تلك اللغات .

وسأفصل الحديث عن ذلك فاذكر أمثلة لكل منهما فيما يأتي :-

٣- جمعه لغات العرب :-

جمع أبو حيّان في تفسيره كثيراً من لغات العرب ، سواء أكانت تلك اللغات لغات أهل الحجاز ، أم لغات أهل نجد ، أم لغات أهل اليمن ، أم لغات أقوام من العرب أقاموا في مدن وبقاع أخرى خارج شبه الجزيرة العربية . وقد صرح ابو حيّان باسماء لغات القبائل التي استشهد بها في تفسيره نذكر منها على سبيل المثال :

لغة الحجاز[١] ، وقريش[٢] ، وتميم[٣] ، وقيس[٤] ، وأسد[٥] ، وهذيل[٦] ، وبكر بن وائل[٧] ، وربيعة[٨] ، ونجد[٩] ، وعقيل[١٠] ، وبني سليم[١١] ، وبني عامر[١٢] في حين نسبت بعض الظواهر اللهجية دون نسبة الى قبيلة معينة

فعند تفسيره لقوله تعالى : (صراط الذين انعمت عليهم)[١٣] . قال : (الذين اسم موصول ، وبعض العرب يجعله بالواو في حالة الرفع)[١٤] .

وقال الأخفش : (إلا أنّ ناساً من العرب يقولون : « هم الذّون يقولون كذا وكذ » جعلوا له في الجمع علامة للرفع .)[١٥]

١- البحر المحيط ٢ : ٢٨٢ ٢- البحر المحيط ١ : ٧١ ٣- البحر المحيط ٢ : ٢٧٧
٤- م ن ٤ : ٥١٤ ٥- م ن ٥ : ٤٥٦ ٦- م ن ١ : ٤٢
٧- م ن ١ : ٢٠ ٨- م ن ١ : ٢٧ ٩- م ن ٤ : ١٠
١٠- م ن ١ : ٩٢ ١١- م ن ٢ : ٤١ ١٢- م ن ١ : ٢٢٧
١٣- الفاتحة ١٤- البحر المحيط ١ : ٢٦
١٥- معاني القرآن للأخفش ١ : ١٤

اما الأشموني فقد نسبها لهذيل أو عقيل[١]. ورجح الدكتور ابراهيم أنيس نسبتها لعقيل لأنها من القبائل البعيدة عن البيئة الحجازية فهي أقرب الى المتأثر بلهجة تميم ومن على شاكلتهم[٢]. وجهود ابي حيان في مجال لغات العرب تتضح في انه جمع كثيراً من تلك اللغات فمن أهل الحجاز ذكر لغات، بني عامر[٣]، وقريش[٤]، وكنانة[٥]، وهذيل[٦] وهوازن[٧]. وذكر من لغات أهل نجد، لغة أسد[٨]، وبني دبير[٩]، وبني مقعس[١٠]، وتميم[١١]، وقيس[١٢]. ومن لغات اليمن ذكر لغات، اليمن[١٣]، أزد شنوءة[١٤]، همدان[١٥].

اما من خارج شبه الجزيرة العربية فقد ذكر، لغة أهل الشام[١٦]، ومصر[١٧]، وأهل الأندلس[١٨].

١- شرح الأشموني ١: ١٦٩ ٢- في اللهجات العربية: ٩٢
وينظر المواضع الأخرى التي ذكرها ابو حيان ونسبة الى قبائلها
البحر المحيط ١: ٢٠٢، ٢: ٧٤، ٤: ٢٩٦
٣- م ن ١: ٢٢٤ ٤- م ن ١: ٦١، ٢: ٢٦٤ ٥- م ن ١: ٦٠، ٥٠٥
٦- م ن ١: ٢٢، ٢: ٢٢٤ ٧- م ن ٢: ١٨٤ وينظر نسب هذه القبائل: معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ١: ١١، ومعجم قبائل العرب ١: ١٤٧، ٢: ٩٤٧ و ٩٩٦، ١٢١٢ و ١٢٢١
٨- البحر المحيط ١: ١٢٢، ٢: ٢٢٤ ٩- البحر المحيط ١: ٦٠، ١٠- م ن ١: ١٥٥
١١- م ن ١: ٢٦، ٢: ٢٢٧، ٤: ٢٨٠، ٤٨٨ ١٢- م ن ١: ٦٠، ٢: ٢٢٩، ٤: ٢٧٤
ينظر نسب هذه القبائل وجمهرة انساب العرب: ١٩٦ واللهجات العربية في القراءات القرآنية: ٢٢٦، ٢٢٧، ٩٦٠
١٣- البحر المحيط ١: ٦٩ ١٤- م ن ١: ١٥٦ ١٥- ١: ١٢٢ ينظر نسب هذه القبائل في صورة الأرض ١: ٦٩ وجمهرة انساب العرب: ٢٩٢ ومعجم قبائل العرب ١: ٢٦٠ ١٦- البحر المحيط ١: ٢١٩
١٧- البحر المحيط ١: ٢١٩ ١٨- م ن ٤: ٢٨٩

وسأضع بين يدي البحث أمثلة من لغات أهم تلك القبائل :-

١- أهل الحجاز :

ذكر عند تفسيره لقوله تعالى (إلا من ظلم)[١]

قال أبو حيان : الاستثناء المنقطع على قسمين ، قسم يسوغ فيه البدل وهو ما يمكن توجه العامل عليه نحو : (ما في الدار أحد إلا حمارا) فهذا فيه ... النصب على الاستثناء المنقطع في لغة الحجاز[٢] .

وعند تفسيره لقوله تعالى : (اهدنا الصراط المستقيم)[٣]

قال أبو حيان ، قال أبو جعفر الطوسي : أهل الحجاز يؤنثون الصراط كالطريق والسبيل والزقاق والسوق[٤] .

وقال أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى : (وما كانوا يعرشون)[٥]

قرأ الحسن ومجاهد وأبو رجاء بكسر الراء (يعرشون)[٦] . وهي لغة الحجاز[٧] .

١- النساء : ١٤٨

٢- البحر المحيط ٢ : ٢٨٢ وينظر كتاب سيبويه ٢ : ٢١٩

٣- الفاتحة : ٦

٤- البحر المحيط ١ : ٥٠ وينظر معاني القرآن للأخفش ١ : ١٧

٥- الأعراف : ١٢٧

٦- المبصرة في القراءات : ٢٠٦

٧- البحر المحيط ٤ : ٢٧٧

وعند تفسيره لقوله تعالى: (مَا هَذَا بَشَرًا)[1].

قال أبو حيان: وانتصاب بشراً على لغة الحجاز ... ولغة تميم الرفع[2].

قال الزمخشري: وإعمال «ما» عمل «ليس» هي اللغة القديمة الحجازية وبها ورد القرآن[3]. وإنما قال القديمة لأن الكثير في لغة الحجاز إنما هو جر الخبر بالباء فتقول: ما زيدٌ بقائمٍ. وعليه أكثر ما جاء في القرآن، وأما نصب الخبر فمن لغة الحجاز القديمة. حتى إن النحويين لم يجدوا شاهداً على نصب الخبر في أشعار الحجازيين غير قول الشاعر[4]:

أَبْنَاؤُهَا مُتَكَنِّفُونَ أَبَاهُمُ ... حَنِقُو الصُّدُورِ وَمَا هُمُ أَوْلَادَهَا

وقال الفراء[5]: وهو سامع لغة حافظ ثقة لا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء فإنما غلب على أهل الحجاز النطق بالباء. قال الزمخشري: اللغة القديمة الحجازية فالقرآن جاء باللغتين القديمة وغيرها[6].

١- يوسف: ٣١

٢- البحر المحيط ٥: ٢٠٤ وارتشاف الضرب ٢: ١٠٢ وشرح ابن عقيل ١: ٢٠٢

٣- الكشاف ٢: ٢١٧

٤- البيت لعدي بن زيد شاعر اسلامي ينظر ارتشاف الضرب ٢: ١٠٢ وطبقات فحول الشعراء ٢: ٤٢٤ وشرح الشواهد للعيني ٢: ١٢٧

٥- معاني القرآن للفراء ٢: ٤٢

٦- البحر المحيط ٥: ٢٠٤ و١: ٥٥ وارتشاف الضرب ١: ١٠٢ وشرح ابن عقيل ١: ٢٠٢ وينظر لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة: ٤٢٢ وما بعدها.

٢- بنو تميم :

ذكر أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: « إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا)[1]. مذهب بني تميم اتباع الاستثناء المنقطع لما قبله في الإعراب[2]؛ فالاستثناء منقطع باعتبار المستثنى منه هو الضمير في (تُوَاعِدُوهُنَّ) فاختلف الجنس، وصار المعنى إلى (لكن) أي: حكم بخلاف النقيض، وعليه: (إلا) أداة استثناء، والمصدر المؤول مستثنى منقطع في محل نصب وجوبا[3].

وعند تفسيره لقوله تعالى: (مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ)[4] قال أبو حيان، قرأ الحسن[5]: (مِنَ الصَّوَاقِعِ) بدلا من (الصواعق) وقد تقدم أنها لغة تميم[6]. وفي الكامل: (تقول العرب: صاعقة وصواعق، وهو مذهب أهل الحجاز، وبنو تميم يقولون: صاقعة وصواقع)[7].

١- البقرة: ٢٣٥

٢- البحر المحيط ٢: ٢٢٩، وينظر كتاب سيبويه ٢: ٢١٩ - ٢٢٠، وهمع الهوامع ١: ٢٢٥

٣- الاستثناء في القرآن الكريم: ٢٠، وينظر املاء ما من به الرحمن ١: ٩٩

٤- البقرة: ١٩

٥- اتحاف فضلاء البشر: ١٢٠

٦- البحر المحيط ١: ٨٦، وإعراب القرآن للنحاس ١: ١٤٤، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ١٩٥

٧- الكامل في اللغة والأدب ٢: ١٩٨

وعند تفسيره لقوله تعالى: (وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ)[١]

قال أبو حيان: وقرأ عيسى بن عمر (بَعِدت عليهم الشِّقَّة) بكسر العين والشين، وافقه الأعرج في (بَعِدت)[٢]. وقال ابو حاتم: انها لغة بني تميم في اللفظين[٣].

٢- أهل اليمن:-

ذكر عند تعليقه على قوله تعالى: (أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ)[٤]

قال أبو حيان: الفتح القضاء بلغة اليمن، وذكر الفرّاء أن أهل عُمان يسمون القاضي الفاتح والفتّاح[٥].

وعند تفسيره لقوله تعالى: (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ)[٦]

قال أبو حيان: وقيل (أَصْبَرُ) هنا بمعنى (أَجْرَأُ) وهي لغة يمانية، فيكون

١- التوبة: ٤٢
٢- معجم القراءات القرآنية ٢: ٢٢
٣- البحر المحيط ٥: ٥٤ ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ١٧٥
٤- البقرة: ٧٦
٥- البحر المحيط ١: ٢٦٩ ومعاني القرآن للفراء ١: ٢٨٥
٦- البقرة: ١٧٥

لفظ أَجْرٌ إذ ذاك مشتركاً بين معناها المتبادر الى الذهن من حبس النفس على الشيء المكروه ومعنى الجزاء ، أي ما أجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار قاله: الحسن وقتادة والربيع وابن جبير .

قال الفراء ، اخبرني الكسائي قال: أخبرني قاضي اليمن: أن خصمين اختصما اليه فوجبت اليمين على أحدهما فحلف له خصمه فقال له ، ما أجرك على الله ، أي: ما أجرأك على الله.[1]

٤- قيس :

وعند تفسيره لقوله تعالى (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)[2]

قال أبو حيان: وقرأ قتادة وطلحة والأشهب ورويت عن أبي عمر (وتَرْكُنُوا)[3] بضم الكاف ماضي رَكَنَ بفتحها وهي لغة قيس وتميم.[4]

وعند تفسيره لقوله تعالى: (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ)[5]

قال أبو حيان: الرضوان مصدر (رَضِيَ) وضم رائه لغة قيس.[6]

١- البحر المحيط ١: ٢٩٤

٢- هود: ١١٢

٣- المحتسب في تبيين شواذ القراءات ١: ٢٥٩

٤- البحر المحيط ٥: ٢٦٩ واعراب القرآن للنحاس ٢: ١١٦

٥- آل عمران: ١٥

٦- البحر المحيط ٢: ٢٩٨ وينظر اللهجات العربية في التراث ١: ٢٥٢

مظاهر الاختلاف في لغات العرب :-

تطرق أبو حيان في تفسيره الى مباحث كثيرة وثيقة الصلة باختلاف لغات العرب ، وقد اتضح من خلال البحث أن مظاهر هذا الاختلاف يمكن أن تكون واحداً مما يأتي :

١- اختلاف في الدلالة .

٢- اختلاف في بنية المفردات .

وسأفصل الحديث عن ذلك فأذكر أمثلة لكل منهما فيما يأتي :

١ : الاختلاف في دلالة الألفاظ :-

ذكر في تعليقه على قوله تعالى : (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ)[١] قال أبو حيان : سَمِدَ : لهى ولعب ... وقال أبو عبيدة : السمود : الغناء بلغة حمير يقولون : ياجارية اسْمُدِي لنا ، أي غنّي لنا .[٢]

فقد بيّن أبو حيان في هذا النص ان حمير تطلق (السمود) للدلالة على الغناء ، وانه يدل عند غيرهم من العرب على اللهو واللعب[٣] .

١- النجم : ٦١

٢- البحر المحيط ٨ : ١٥٥ وتفسير غريب القرآن : ٤٢٠ ومعترك الاقران ١ : ١٥٠

٣- العين مادة (سمد) ٧ : ٢٢٤ - ٢٢٥ وينظر الصحاح والمصباح المنير مادة (سمد)

وعند تفسيره لقوله تعالى (أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ)[١]

قال أبوحيّان : الفتح القضاء بلغة اليمن[٢] . وذكر الفراء ان أهل عُمان يسمون القاضي الفاتح والفتّاح[٣] .

وعند تفسيره لقوله تعالى (يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ)[٤]

قال أبوحيّان : الصُّورُ جمع صُورَةٍ ، والصُّورُ بلغة أهل اليمن القَرْنُ[٥] .

واستشهد بقول الشاعر[٦] :

نحن نطحناهم غداة الجمعين بالشّامخات في غُبار النّقعين

نَطْحاً شديداً لا كنطح الصّورين

على أن الصُّور القَرْن[٧] .

ب : الاختلاف في بنية المفردات :

وهذا الاختلاف لا يخلو أن يكون واحداً من الأمور الآتية :-

١- اختلاف في الحركات .

٢- اختلاف في إبدال الحروف .

١- البقرة : ٧٦

٢- البحر المحيط ١ : ٢٦٩ وينظر الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : ٢٠٦

٣- معاني القرآن للفراء ١ : ٢٨٥ والزاهر في معاني كلمات الناس ١ : ١٨٩ ، ٥٩٧

٤- الأنعام : ٧٣ ٥- المجرة ٢ : ٢٦٠ وينظر تفسير بحر العلوم لسمرقندي ٢ : ٢٦٣

٦- رجز مجهول القائل ينظر الزاهر ١ : ٥٢٢ - ٥٢٣ والفرق بين الحروف الخمسة : ٥٢٠

٧- البحر المحيط ٤ : ١٤٤ والمثلث لابن السيد البطليوسي ٢ : ٢١٧ - ٢١٨ واللسان مادة (صور)

٢- اختلاف في ترتيب الحروف .

٤- اختلاف في عدد الحروف .

وفيما يأتي أمثلة لكل منها .

١- اختلاف في الحركات :-

ويكون ذلك في ابدال حركة من اخرى . والامثلة على ذلك كثيرة أذكر منها هذه الأمثلة بحسب الحركات المبدلة :-

أ- ابدال الفتحة كسرة .

من ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ)[١] قال أبو حيان : القَرْيَة المدينة من قَرَيْتُ أي جمعت سميت بذلك لانضمام مجتمع الناس على طريق المساكنة . وقيل ان قلّوا قيل لها قرية وان كثروا قيل لها مدينة ... ومنه قَرَيْتُ الماءَ في الحوض ، والمِقْراةُ الحوض[٢] . ولغة أهل اليمن القِرية بكسر القاف ويجمعونها على قِرى بكسر القاف[٣].

ب- ابدال الضمة كسرة :-

وعند تفسيره لقوله تعالى : (إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا)[٤]

١- البقرة : ٥٨

٢- اللسان مادة (قرا)

٣- البحر المحيط ١ : ٢١٧ والزاهر في معاني كلمات الناس ٢ : ١٠٧

٤- آل عمران : ٧٥

قال أبو حيّان : وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ويحيى بن وثاب والأعمش وابن أبي ليلى والفياض بن غزوان وطلحة وغيرهم (دِمْتَ بكسر الدال[1] .

قال الفراء : وتميم تقول دِمت بكسر الدال . قال ويجتمعون (أي أهل الحجاز وأهل تميم في المضارع يقولون يدوم . وقال أبو إسحاق يقول دِمْتَ تَدَامُ مثل تِمْتَ تَنَامُ[2] وهي لغة[3] ، فعلى هذا يكون وزن دام فعِل بكسر العين نحو خَاف يَخاف[4] .

٢- اختلاف في إبدال الحروف :

وهو ما يُعرَفُ بالإبدال اللغوي ، والذي حدّه اللغويون بأنّه إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة الأخرى[5] .

من ذلك ما يأتي :

١- ابدال حرف بآخر :-

أ :- إبدال الزاي من الصاد :-

١- معجم القراءات القرآنية ٢ : ٤٤

٢- في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ : ٤٣٢ (وأمّا دِمْتُ بالكسر فعلى قولهم دِمْتَ تَدَامُ مثل قولك خِفْتَ تُخَافُ ..)

٣- اللهجات العربية في التراث : ٤٦٨ ، ٥٨٧

٤- البحر المحيط ٢ : ٤٩٨ والمصباح المنير ١ : ٢٧٧

٥- الإبدال لأبي الطيب اللغوي ١ : ٩ والتعريفات للشريف الجرجاني : ١٢

وعند تفسيره لقوله تعالى (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)[١]

قال أبو حيان : الصراط : الطريق وأصله بالسين من السرط وهو اللقم ... وبالسين على الأصل قرأ قنبل[٢] ورويس ، وابدال سينه صاداً هي لغة قريش ... وزاياً لغة رواها الأصمعي عن أبي عمرو وانه قرأ بها بزاي خالصة[٣] ... والزاي لغة لعذرة وكعب وبني القين[٤] .

ب : ابدال الميم ياء :-

قال عند تفسيره لقوله تعالى : (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ)[٥] . اعلم وفيه بعض الشرط ... وابدال بنو تميم الميم الأولى ياءً فقالوا إيما[٦] .

ج :- إبدال النون من اللام :-

وعند تفسيره لقوله تعالى (وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ)[٧] .

قال ابو حيان : جبريل اسم ملك علم له ... وهو اعجمي ... وقد تصرفت فيه العرب على عادتها

١- الفاتحة : ٥

٢- البصرة في القراءات : ٥٥ ومعجم القراءات القرآنية ١ : ١١

٣- السبعة في القراءات : ١٠٥ والحجة في علل القراءات السبع لابي علي النحوي ١ : ٢٦ وما بعدها

٤- البحر المحيط ١ : ٥٥

٥- البقرة : ٢٦

٦- البحر المحيط ١ : ١١٩ والجنى الداني : ٥٢٥ واللهجات العربية في التراث ١ : ٢٥١

٧- البقرة : ٩٨

في تغيير الاسماء الاعجمية حتى بلغت فيه الى ثلاث عشرة لغة احداها (جَبرين وجِبرين) وهي لغة أسد[١].

٢- اختلاف في ترتيب الحروف :

وهو ما يعرف بالقلب المكاني ، وقد ذهب ابن فارس الى ان القلب من سنن العرب[٢]. وذكر ابن دريد طائفة مما قلبته العرب من ذلك رَبَضَ وَرَضَبَ الشاة[٣]... وقد فطن بعض القدماء الى ان هذا القلب بسبب اختلاف اللهجات ، قال ابن دريد في باب الحروف التي قلبت وزعم قوم من النحويين انها لغات[٤]. وعند تفسيره لقوله تعالى (مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ المَوْتِ)[٥]. قال أبو حيّان : الصاعقة : الوقعة الشديدة .. وروى الخليل عن قوم من العرب الساعقة بالسين . وقال النقاش صاعقة وصعقة وصاقعة بمعنى واحد قال ابو عمر والصاقعة لغة بني تميم . واذا كان ذلك لغة وقد حكوا تصريف الكلمة عليه لم يكن من باب المقلوب خلافاً لمن ذهب الى ذلك . ونقل القلب عن جمهور أهل اللغة .. وقرأ الحسن[٦] (من الصواقع) وقد تقدم انها لغة تميم[٧].

١- البحر المحيط ١: ٢١٨ وينظر اعراب القرآن للنحاس ١: ٢٠١ ولهجة قبيلة اسد: ٩٢
٢- الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٢ ٣- الجمهرة ٢: ٤٢١
٤- الجمهرة ٢: ٤٢١
٥- البقرة: ١٩
٦- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ٢
٧- البحر المحيط ١: ٨٤، ٨٦ ولهجة تميم واثرها في العربية الموحدة: ١٩٥

ومثال ذلك (عميق وعميق) تعرض لذلك عند حديثه عن قوله تعالى (وعلى كُلِّ ضامِرٍ يأتينَ من كُلِّ فَجٍ عَميقٍ)[١]

قال أبو حيّان: العميق البعيد وأصله البعد سفلاً، يقال بئر عميق اي بعيدة القعر... وقال الليث: يقال عميق وعيق لتميم[٢]، واعمقت البئر واعقنطرت، وقد عمقت وعققت... وهي بعيدة العمق والعق والاعماق والاعماق أطراف المفازة.[٣]

٤- اختلاف في عدّة الحروف:

من ذلك ما ذكره من أن (ميْت) ساكن الياء من غير تضعيف و(ميّت) المشدد الياء بمعنى واحد. فعند تفسيره لقوله تعالى: (وتُخْرِجُ الحيَّ مِنَ الميِّتِ وتُخْرِجُ الميِّتَ مِنَ الحيِّ)[٤] قال: ولا فرق بين التشديد والتخفيف في الاستعمال... ومن زعم أن المخفف لما قد مات والمشدد لما لم يمت فيحتاج الى دليل، وهما لغتان جيدتان.[٥]

١- الحج: ٢٧

٢- تاج العروس مادة (عمق) ٧: ٧١-٧٢

٣- البحر المحيط ٦: ٢٤٧ ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ٧٢

٤- آل عمران: ٢٧

٥- البحر المحيط ٢: ٤٧١ وينظر ١: ٤٨٦ واللسان مادة (موت) وينظر بحثي (الميْت والميِّت في لغة القرآن) للدكتور هاشم الطعيمي مجلة كلية الدراسات الاسلامية: ١٢٢ وما بعدها.

وكذلك (طيف) و(طائف) فعند تفسيره لقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ)[١] قال أبو حيان: وقرأ الخويان[٢] وابن كثير (طَيْف) فاحتمل أن يكون مصدراً من طَافَ يَطِيفُ طَيْفاً... واحتمل ان يكون مخففا من طَيِّف[٣]

وقد ذكر الجوهري انهما بمعنى واحد[٤].

وقال عند تفسيره لقوله تعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)[٥]. ومعنى صَدَّ هنا صَرَف، وصَدَّ لازم ومتعد يقال: صَدَّ عن كذا وصَدَّ غيره عن كذا، وقراءة الجمهور تصدون ثلاثياً وهو متعد ومفعوله محذوف أي من آمن، وقرأ الحسن[٦] تُصِدُّون من أصَدَّ عدى صَدَّ اللازم بالهمزة وهما لغتان[٧]. وكذلك أمَلَّ وأملى لغتان الأولى لأهل الحجاز وبني أسد، والثانية لتميم، يقال أمليت وأملت على الرجل اي ألقيت عليه ما يكتبه وأصله في اللغة الاعادة مرة بعد اخرى[٨].

١- الأعراف: ٢٠١
٢- معجم القراءات القرآنية ٢: ٤٢٢-٤٢٣
٣- البحر المحيط ٤: ٤٤٩-٤٥٠ وإعراب القرآن للنحاس ١: ٦٦٠
٤- الصحاح مادة (طيف)
٥- آل عمران: ٩٩
٦- مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ٢٢
٧- البحر المحيط ٢: ١٤ والصحاح مادة (صدد)
٨- البحر المحيط ٢: ١٤٤ وينظر لسان العرب ١٤: ٥٤١ واللهجات العربية في القرآن ١: ٢٤٩-٢٥٠

فنلاحظ ان المجرد المبني دلّ على نفس المعنى الذي دل عليه المزيد بحرف أو بالتضعيف من غير ان تؤدي تلك الزيادة في المعنى. وقد عدّ أبو حيّان هذا الاختلاف اللفظي مظهراً من مظاهر اختلاف اللغات. وقد حدد في كثير من الأمثلة القبائل التي وقعت هذه الألفاظ في لغاتها.

ب: موازنته بين اللغات:

أولى أبو حيّان الموازنة بين لغات القبائل اهتماماً كبيراً، وأظهر ما في لغاتها من فروق. من ذلك ما فعله عند تفسيره لقوله تعالى: (وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)[1]. قال أبو حيّان: وقرأ الجمهور[2] (وَحَسُنَ) بضم السين وهي الأصل ولغة الحجاز، وقرأ أبو السمال[3] (وحسْن) بسكون السين وهي لغة تميم[4].

وعند تفسيره لقوله تعالى: (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ)[5]

قال أبو حيّان: الكسر في طاء المضارع لغة قريش، وهي أفصح[6]. وفي اللسان: وفيه لغة أخرى حكاها الأخفش: (خَطِفَ بالفتح يَخْطَفُ بالكسر، وهي قليلة رديئة لا يكاد تعرف.

١- النساء: ٦٩ ٢- املاء ما من به الرحمن للعكبري ١: ١٨٦
٣- معجم القراءات القرآنية ٢: ١٢٤ ومختصر في شواذ القرآن: ٧٢
٤- البحر المحيط ٢: ٨٩ ٥- البقرة: ٢٠ ٦- البحر المحيط ١: ٨٩
٧- لسان العرب (خطف) ٩: ٧٥ وينظر معاني القرآن للأخفش ١: ٥٠

ترجيحه بعض لغات العرب :-

لقد وجدت أبا حيان في كثير من مباحث تفسيره يرجح بعضاً من لغات العرب على بعض الأخر ، ومن أمثلة ما أورده في حديثه عن قوله تعالى ، (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ)[١]

قال أبو حيان : الخطف أخذ الشيء بسرعة[٢] ، وقرأ مجاهد وعلي بن الحسين ويحيى بن زيد[٣] يَخْطِفُ بسكون الخاء وكسر الطاء قال ابن مجاهد وأظنه غلطاً واستدل على ذلك بأن أحداً لم يقرأ بالفتح ... وقال الزمخشري الفتح يعني في المضارع أفصح[٤] . والكسر في طاء الماضي لغة قريش وهي أفصح[٥] . وقال عند تفسيره لقوله تعالى (وقالوا أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد)[٦] . قال أبو حيان : وقرأ الجمهور بفتح اللام[٧] والمضارع يضل بكسر عين الكلمة وهي اللغة الشهيرة الفصيحة وهي لغة نجد[٨] .

١- البقرة : ٢٠

٢- البحر المحيط ١ : ٨٨

٣- في معجم القراءات القرآنية ١ : ٢٢ يحيى بن وثاب .

٤- الكشاف ١ : ١٩٦

٥- البحر المحيط ١ : ٨٩ ومعاني القرآن للأخفش ١ : ٥٠ ولسان العرب مادة (خطف)

٦- البقرة : ١٠

٧- معجم القراءات القرآنية ٥ : ٩٩

٨- البحر المحيط ٧ : ٢٠٠ والصحاح مادة (ضلل)

وعند تفسيره لقوله تعالى (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[١]

قال ابو حيان: وقرأ عبيد بن عمير الليثي وزر بن حبيش ويحيى بن وثاب والنخعي والأعمش (نِسْتَعِين) بكسر النون[٢] وهي لغة قيس وتميم وأسد وربيعة[٣]. وفتح نون (نَسْتَعِين) قرأ الجمهور وهي لغة الحجاز وهي الفصحى[٤]. وعدّها سيبويه الأصل[٥].

فنلاحظ انه وصف لغة قريش بأنها الأفصح، كما وصف لغة نجد في موضع آخر بالفصيحة ثم وصف في موضع آخر لغة الحجاز بالفصحى.

١- الفاتحة: ٥

٢- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: ١٧٧ ومعجم القراءات القرآنية ١: ١٠٠

٣- لسان العرب ٢٠: ٣٨٢ وخزانة الأدب للبغدادي ٤: ٤٩٥ وينظر لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ١٢١ وما بعدها، ولهجة قبيلة أسد ١٦٧ وما بعدها.

٤- البحر المحيط ١: ٢٧

٥- كتاب سيبويه ٤: ١١١

المصادر

١- الإبدال : ابو الطيب اللغوي ، عبد الرحمن بن علي ، تحقيق عز الدين التنوخي دمشق ، ١٩٦٠-١٩٦١

٢- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر : احمد بن محمد الدمياطي مطبعة مصر ، ١٣٥٩هـ

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب لابي حيان الاندلسي ، تحقيق د. مصطفى احمد النماس نشر مطبعة النسر الذهبي ومكتبة الخانجي القاهرة .

٤- الاستغناء في القرآن الكريم حسن طه الحسن ، مطبعة الزهراء الحديثة ، ١٩٩٠م .

٥- اعراب القرآن لابي جعفر النحاس ، تحقيق زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني بغداد ، ١٩٧٧-١٩٨٠م .

٦- املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات لابي البقاء العكبري تحقيق ابراهيم عطوه عوض ط ، ١٩٦٩م .

٧- البحر المحيط لابي حيان الاندلسي ، نشر مكتبة وطابع النصر الحديثة الرياض السعودية د.ت .

٨- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ، المطبعة الخيرية مصر ١٣٠٦هـ

٩- التبصرة في القراءات مكي بن ابي طالب تحقيق د. محي الدين رمضان ط١ ١٩٨٥م ، الكويت .

١٠- التعريفات للشريف الجرجاني ، دار الشؤون الثقافية بغداد د.ت .

١١- تفسير غريب العلوم لابي الليث السمرقندي تحقيق د. عبد الرحيم احمد الرشة ط١ مطبعة الارشاد بغداد ١٩٨٥ .

١٢- تفسير تأويل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر عيسى البابي الحلبي ١٩٥٨ .

١٣ جمهرة انساب العرب لابن حزم دار المعارف ، مصر ١٩٤٨ .

١٤- جمهرة اللغة لابن دريد ، حيدر أباد ، ١٣٤٤هـ .

١٥- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي تحقيق د. فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٢ .

١٦- الحجة في علل القراءات السبع لابي علي الفارسي ، تحقيق د. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح شلبي والاستاذ علي النجدي ط ١٩٨٤ ، ١ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٧- خزانة الأدب للبغدادي ، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٨ وطبعة بولاق .
١٨- الزاهر في معاني كلمات الناس ، محمد بن القاسم الأنباري تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، بغداد ١٩٧٩م .
١٩- السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق د. شوقي ضيف ط١ ١٩٧٢م .
٢٠- شرح ابن عقيل تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط١٤ مطبعة السعادة بمصر .
٢١- شرح الأشموني تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط٤ مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .
٢٢- الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس تحقيق مصطفى الشويمي بيروت ١٩٦٤ .
٢٣- صورة الأرض لابن حوقل بيروت ١٩٧٩م .
٢٤- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي دار الرشيد للنشر ١٩٨١ - ١٩٨٥م .
٢٥- الفرق بين الحروف الخمسة لابن السيد البطليوسي تحقيق علي زوين بغداد ١٩٨٥ .
٢٦- الفاضل في اللغة والأدب للمبرد تحقيق زكي مبارك ط١ ١٩٢٦م . مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .
٢٧- كتاب سيبويه تحقيق عبد السلام هارون عالم الكتب بيروت د.ت .
٢٨- الكشاف للزمخشري دار الفكر ط١ ١٩٧٧ .
٢٩- لسان العرب لابن منظور طبعة صادر بيروت ١٩٦٨م .
٣٠- اللهجات العربية في التراث د. أحمد علم الدين الجندي الدار العربية للكتاب ١٩٧٨م .
٣١- اللهجات العربية في القراءات القرآنية د. عبده الراجحي دار المعارف بمصر ١٩٦٨م .
٣٢- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة غالب فاضل المطلبي دار الحرية بغداد ١٩٧٨م .
٣٣- لهجة قبيلة أسد على ناصر غالب دار الشؤون الثقافية بغداد ط١ ١٩٨٦م .
٣٤- المثلث لابن السيد البطليوسي تحقيق د. صلاح مهدي الفرطوسي دار الجرم بغداد ١٩٨٤ .
٣٥- المحتسب في شواذ القراءات لابن جني تحقيق علي النجدي ناصف و د. عبد الحليم النجار و د. عبد الفتاح شلبي طبعة القاهرة ١٩٦٩م .
٣٦- مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه نشر برجستراسر دار الهجرة د.ت
٣٧- المصباح المنير للفيومي تصحيح مصطفى السقا طبعة الحلبي بمصر ١٩٥٠م .
٣٨- معاني القرآن للأخفش تحقيق د. فائز فارس ط٢ دار البشير ١٩٨١م .
٣٩- معاني القرآن للفراء تحقيق محمد علي النجار وآخرين ط٢ عالم الكتب بيروت ١٩٨٠ .
٤٠- معاني القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ط١ عالم الكتب بيروت ١٩٨٨م .

٤١- معترك الاقران في اعجاز القرآن للسيوطي ضبطه احمد شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٩٨٨م.
٤٢- معجم قبائل العرب لكحالة دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٨م.
٤٣- معجم القراءات القرآنية د. عبد العال سالم و د. احمد مختار عمر ط١ الكويت ١٩٨٨م.
٤٤- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواقع للبكري تحقيق مصطفى السقا والقاهرة ١٩٤٥م.
٤٥- الميت والميّت في لغة القرآن بحث للدكتور حسام النعيمي مجلة كلية الدراسات الاسلامية العدد السادس ١٩٧٥ دار الرسالة للطباعة بغداد
٤٦- همع الهوامع للسيوطي دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان
٤٧- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى تحقيق د. حاتم صالح الضامن وزارة الثقافة والاعلام) دار الحرية للطباعة ١٩٨٨